وقوته وتمكينه في هذا الفن واذا لم يكن التخلص كذلك سمي اقتضابا وهو ان ينتقل الشاعر
من معنى الى معنى اخر من غير تعلق بينهما كانه استئنف كلاما اخر وعلى هذه الطريقة
مشى غالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين فمن ذلك قول البحتري في
قصيدة وقد جرى في مبادئ غزلها الى ان قال من غير ارتباط
ردونا الى الفتح بن خاقان انه ۝ اعم نداً فيكم وايسر مطلبا
وهذه النبذة التي ابرزتها هنا من نظم المتقدمين في حسن التخلص عزيزة الوجود
فانها ما تيسرت الا بعد بذل الجهد في جمعها وهذا النوع البديع ما اعتنى به غير
حذاق المتاخرين وما نسجوه جميعه الا على المنوال المذكور ولعمري انما طريقه بديعة
ونوع من السحر يدل على رسوخ القدم في البلاغة وتمكين الذهن من البراعة وان لم
يكن كذلك لم يجد من انواع البديع ليتنقح ذهن المبتدي في هذا الفن فمن ذلك قول
ابي الطيب المتنبي وان كانت له المخالص الفايقة
غدى بك كل خلو مستهاما ۝ واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ۝ ثبيرا وابن ابرهيم ربيعا
انظر ما ابرد هذا المخلص واشد تعسفه ومعناه انه علق انقضا حبها على غير
ممكن وهو ان يجر النمل الجبل المسمى بثبير وان يخاف ممدوحه فجعل خوف الممدوح
نظير جر النمل لثبير ليقرر ان كلا منهما من المستحيلات ومن مخالصه القبيحة
ايضا قوله
عل الامير يرى ذلي فيشفع لي ۝ الى الذي تركتني في الهوى مثلا
وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته في الوصال
ولا خفا في دنو هذه الرتبة وقد سبقه ابو نواس الى ذلك ولكنه اقل شناعة
مع ان الكل قبيح حيث قال
ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ۝ هواك لعل الفضل يجمع بيننا
وقد سبقهما الى ذلك قيس بن الذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك
وشبب بها في كل مغنى فرحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها
الى قيس فقال يمدحه
جزى الرحمن افضل ما يجازي ۝ على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا ۝ فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ۝ وراى حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبي ۝ اغصتني حرارتها بريق

فلما

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعه
احد الا ظنني قوادا ومن المخالص التي استحسنوها للبحتري
قوله
ومربع تردت بالرياض مجودة ۝ بكل جديد الما عذب الموارد
واذا راوحتها مزنة بكرت لها ۝ شآبيب محتاز عليها وقاصد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت ۝ عليها تلك البارقات الرواعد
ومن المخالص المستحسنة لابي تمام قوله من قصيدة
ما زلت عن سنن الفواد ولا غدت ۝ نفسي على الف سواك تحوم
لا والذي هو عالم ان النوى ۝ مر وان ابا الحسين كريم
هذا المخلص مقدم على مخالص البحتري من وجوه احدها التخلص من التشبيب الى
المدح و الثاني حسن الانسجام و الثالث وهو جل القصد الوثبة في بيت التخلص من
الشطر الاول الى الشطر الثاني باسرع اختلاس وهذا الذي عقد المتاخرون
الخناصر عليه ورضا ولهم فيه اليد الطولى ومثله قوله من قصيدة
فالارض معروف السما قرى لها ۝ وبنوا الرجا لهم بنو العباس
ومن مخالص ابي الطيب الفايقة قوله من قصيدة يمدح بها ابا ايوب احمد بن
عمران بن ماهويه مطلعها
سرب محاسنه حرمت ذواتها ۝ داني الصفات بعيد موصوفاتها
معنى هذا المطلع في غاية الحسن والغرابة فانه يقول هذا سرب حيل بيني وبين
كل حسنا منه وهذه الحسنا صفاتها دانية عند ذكرها بالقول ولكن ذاتها الموصوفة
بعيدة ولم يزل في غرابة هذا الاسلوب الى ان قال متخمسا
ومطالب فيها الهلاك اتيتها ۝ ثبت الجنان كانني لم اتها
اقبلتها غر الجياد كانما ۝ ايدي بني عمران في جبهاتها
اقول سبحان المانح هذا هو السحر الحلال والشرب الذي امست المشارب
الصافية عنده كالآل ومثله في الغرابة التي هي من معجز المتنبي قوله من قصيدة
يمدح بها علي بن عامر ويعرض بذكر ابيه عامر ومدحه بعد وفاته
مطلعها
اطاعن خيلا من فوارسها الدهر ۝ وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وما احلى ما قال بعده
واعجب من ذا الحين سلامتي ۝ وما ثبتت الا وفي نفسها امر
ولم يزل ينفث بصدق عزايمه هذا السحر الذي سحر به العقول وخلب القلوب الى ان
قال
ويوم وصلناه بليل كانما ۝ على افقه من برقه حلل حمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)